

مكتبة الدراسات الأدبية

١٩

الفن ومذاهبه

في النثر العربى

تأليف

الدكتور شوقى ضيف

www.ketab.ir



انتشارات ذوي القرن

اسم الكتاب: الفن ومذاهبه في النثر العربي

المؤلف: دكتور شوقي ضيف

تاريخ الطبع: الأولى - ١٤٣٣ هـ. ق - ١٣٩٠ هـ. ش

عدد المطبوع: ١٠٠٠ نسخة

المطبعة: كل وردي

السعر: ٨٥٠٠ تومان

شابك: ١ - ٤٥١ - ٥١٨ - ٩٦٤ - ٩٧٨ ISBN 978-964-518-451-1

قم - شارع أرم، سوق القدس، رقم ٥٩ - الهاتف: ٧٧٤٤٦٦٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثالثة

رجعت في هذه الطبعة أنظر في فصول هذا البحث أصلح فيها وأنقح ما يحتاج إلى إصلاح وتنقيح ، ورأيت أن أعيد كتابة الفصل الثاني من الكتاب الأول الخاص بالصنعة في النثر الإسلامي ، حتى أضيف إليه زيادات عن الإسلام ومعانيه الروحية ، والقرآن الكريم وهديته وما كان له من آثار بعيدة في اللغة العربية ، والحديث النبوي وتدوينه وروعة تعبيره . ومضيت أفصل القول في الخطابة بفروعها الثلاثة من سياسية وحقلية ودينية ، ولاحظت أنه أتيح للخطابة الأخيرة خطباء مفوهون ، نوعوا معانيها تنوعاً واسعاً ، وعَبَّأُوا بأساليبها عناية بعيدة ، وقد هدَّتهم فِطْنَتُهُمْ إلى نمط جديد من الصيغ الصوتية ، هو نمط الازدواج وما يُطَوَّى فيه من ترادف موسيقي ، ودار هذا النمط على ألسنتهم ، ولم يلبث الكتاب - وعلى رأسهم سالم وعبد الحميد الكاتب - أن حاكوه في هذا النمط الرائع .

ورأيت أن أبسِّط الكلام في الفصل التالي الخاص بالصنعة في النثر العباسي . حتى أوضح كيف تطور المترجمون والمتكلمون - وخاصة المعتزلة - بهذا النثر ، فإذا أسلوب مولد جديد ينشأ فيه ، وهو أسلوب مبسَّط وسط بين لغة البدو الخافية ولغة العامة المتبدلة ، وفي الوقت نفسه يحتفظ بالجزالة والرصانة والرواق ، مع مرونته وطواعيته لأداء معان ومدلولات لم يكن للعربية بها عهد .

وقد نهض بهذا الأسلوب نخبة من المترجمين في مقدمتهم ابن المقفع الذي طارت شهرته في أوائل العصر العباسي . لما أظهر من مهارة في صَبِّ خير ما كانت تحمله لغته الفارسية من ثقافات مختلفة في قوالب عربية أصيلة ، لا يشوبها

أى ضرب من ضروب الرطانة الأعجمية ، فالعربية — عنده — تحتفظ بمشخصاتها وأصولها وأوضاعها في النحو والصرف والاشتقاق والتركيب ، بينما تتمثل معانى الثقافات الأجنبية تمثلاً دقيقاً في ألفاظ مألوفة بيّنة واضحة ، مع حرصه على الدقة والإيجاز ، ومع بعده عن التوعد والتعقيد ، ومع النسيج المحكم الدقيق .

ووطّد المتكلمون دعائم هذا الأسلوب العباسى المولّد بالحديد ، بما ملكوا من أزمة العربية وكنوز الفلسفة والثقافات الأجنبية ، وقد أثاروا مباحث كثيرة في علم الكلام وفي الطبيعة والأخلاق ، ولم يكونوا يصنّفون فحسب ، بل كانوا أيضاً يناظرون ويجادلون الدهرية والزنادقة والملحدّين بهذا الأسلوب الحديد الذى يمجج بالألفاظ الجزلة الموثقة والمعانى الغزيرة المرتبة في مقدمات منطقية دقيقة ومقاييس عقلية سديدة . وكانوا يفحصون مواد تعبيرهم ويمتحنونها ويختبرونها ، حتى يضعوا دقائق معانيهم في الألفاظ الطليّة التى توائمها ، ودفعهم ذلك إلى أن يسجلوا ملاحظات مختلفة لهم على صحة مخارج الحروف وجمال الألفاظ ووضوح المعانى ومواطن الإيجاز والإطناب ومحاسن التعبير ، وحاولوا الوقوف على ما سبقهم إليه اليونان وغير اليونان من آراء وملاحظات في هذه الجوانب ، وبذلك كانوا المؤسسين لأصول البلاغة العربية ، وقد انتهى عندهم الأسلوب العباسى المولّد إلى كل ما كان ينتظره من روعة وجمال في اللفظ والمعنى .

وكل ما زدته في هذه الطبعة أو صححته أو نقّحته إنما دفعنى إليه تحرّرى الدقة ، ومن رأى دائماً أن يعيد المؤلف النظر في مؤلفاته حين يعدّها للطبع من جديد . وبذلك تنمو الدراسة الأدبية ، ويستوفى الدارس حقوقها بقدر ما يستطيع ، فتكثر الفائدة منها ويزداد النفع . والله أسأل أن يلهمنى السداد في القول والإخلاص في الفكر والعمل ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

فهرس الموضوعات

صفحة	
٦ - ٥	مقدمة الطبعة الثالثة
١١ - ٧	مقدمة الطبعة الأولى
١٨٨ - ١٣	الكتاب الأول : مذهب الصنعة
٤١ - ١٥	الفصل الأول : الصنعة في النثر الجاهلي
١٥	(١) النثر الجاهلي
٢٠	(٢) الأشكال الجاهلية
٢٤	(٣) الصنعة في الأشكال الجاهلية
٢٧	(٤) الخطابة الجاهلية
٣٣	(٥) الصنعة في الخطابة الجاهلية
٣٨	(٦) سجع الكهان
١٢٠ - ٤٢	الفصل الثاني : الصنعة في النثر الإسلامي
٤٢	(١) الإسلام : القرآن الكريم ، الحديث النبوي
٥٢	(٢) الخطابة في صدر الإسلام
	(٣) الخطابة في العصر الأموي : الخطابة السياسية ، خطابة المحافل ،
٦٣	الخطابة الدينية والوعظ والمناظرات
٨٠	(٤) الصنعة في الخطابة الأموية
٩٥	(٥) الكتابة في صدر الإسلام
٩٩	(٦) الكتابة في العصر الأموي
١٠٥	(٧) الصنعة في الكتابة الأموية
١١٣	(٨) عبد الحميد الكاتب وعصائصه الفنية
١٨٨ - ١٢١	الفصل الثالث : الصنعة في النثر العباسي
١٢١	(١) النثر العباسي
١٣٤	(٢) ابن المقفع : أصله وحياته وزندقته
١٣٨	(٣) صنعة ابن المقفع في كتبه ورسائله

- (٤) سهل بن هرون : أصله وحياته وثقافته ١٤٤
 (٥) صنعة سهل في رسائله وكتبه ١٤٨
 (٦) الجاحظ : نشأته وثقافته وحياته ١٥٤
 (٧) الصنعة الجاحظية : الواقعية ، الاستطراد ، التلوين الصوري ، التلوين العقلي ١٦٠
 (٨) رسالة التريبيع والتدوير ١٧٧

١٨٩ - ٢١٠

أ - مذهب التصنيع

الكتاب الثاني

ب - مذهب التصنيع

١٩١ - ٢٢٥

الفصل الأول : التصنيع والدواوين

- (١) التصنيع في الحياة العربية ١٩١
 (٢) التصنيع ودواوين الخلافة العباسية ١٩٤
 (٣) التصنيع ودواوين الإمارات الفارسية ٢٠١
 (٤) ابن العميد : حياته وثقافته ٢٠٥
 (٥) تصنيع ابن العميد ٢٠٨
 (٦) الصاحب بن عباد وتصنيعه ٢١٢
 (٧) تصنيع أبي إسحاق الصابي ٢١٧
 (٨) التصنيع عام بين كتاب الدواوين ٢٢٢

٢٢٧ - ٢٦٤

الفصل الثاني : التصنيع والتصنع

- (١) اشتداد موجة التصنيع ٢٢٧
 (٢) أبو بكر الخوارزمي وتصنيعه ٢٣٠
 (٣) التصنع وتصنيع الخوارزمي ٢٣٥
 (٤) بديع الزمان وتصنيعه ٢٣٨
 (٥) التصنع وتصنيع بديع الزمان ٢٤٢
 (٦) مقامات البديع وما فيها من تصنع ٢٤٦
 (٧) قابوس بن وشمكير وتصنيعه ٢٥٥
 (٨) ذبوع التصنع وانتشاره ٢٦١

٢٦٥ - ٢١٠

الفصل الثالث : التصنيع والتعقيد

- (١) أبو الملاء : حياته وذكاؤه وثقافته ٢٦٥

صفحة

٢٦٩	(٢) أبو السلاء وتعقيده .
٢٧٥	(٣) التعقيد في رسالة الغفران
٢٨٠	(٤) التعقيد في الفصول والغايات
٢٩٢	(٥) الحريري وتعقيده .
٢٩٧	(٦) التعقيد في مقامات الحريري
٣٠٤	(٧) الحسكفي وتعقيده .
٣٠٨	(٨) التعقيد ظاهرة عامة

الكتاب الثالث : المذاهب الفنية في الأندلس ومصر

٣١١ - ٣٨٨

الفصل الأول : الأندلس والمذاهب الفنية

٣١٣ - ٣٣٧

٣١٣	(١) الأندلس
٣١٥	(٢) شخصية الأندلس
٣١٩	(٣) النثر الأندلسي : ابن شهيد
٣٢٤	(٤) ملوك الطوائف ونهضة النثر الأندلسي : ابن زيدون
٣٣١	(٥) جمود النثر الأندلسي : لسان الدين بن الخطيب

الفصل الثاني : مصر والمذاهب الفنية

٣٣٩ - ٣٨٨

٣٣٩	(١) مصر
٣٤١	(٢) شخصية مصر
٣٤٥	(٣) النثر المصري : ابن عبد كان
٣٥١	(٤) الفاطميون ونهضة النثر المصري : ابن أبي الشخام
٣٦٤	(٥) الأيوبيون ونهضة النثر في عصرهم : القاضي الفاضل
٣٧٦	(٦) المماليك وامتداد النهضة في عهدهم : يحيى الدين بن عبد الظاهر
٣٨٦	(٧) العصر العثماني والعثم والجوهر

خاتمة

٣٨٩ - ٣٩٥

٣٨٩	(١) الصورة العامة للبحث
٣٩١	(٢) النثر المصري الحديث
٣٩٣	(٣) بين القديم والجديد